Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«.. تم قياس أقاويلهم وآرائهم ـ أصحاب الآراء والنحل ـ فى إثبات ذلك بعضها ببعض بعد تنزيه النفس ـ نفس المؤرخ ـ من العوارض المردية لأكثر الخلق، والأسباب المعمية لصاحبها عن الحق، وهى كالعادة المزلوفة والتعصب والتظاهر واتباع الهوى والتغالب بالرئاسة وأشباه ذلك..»[1].

وحرصه على قولة الحق دون تعصب هو الذى دفعه لأن يسمى كتابه عن الهند باسم لافت للنظر والفكر فهو: «تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة فى العقل أو مرذولة» فالكلمة الأولى تحقيق أى بحث ونقص ودراسة، وأن كل كلمة ستقال فى هذا المجال ستأتى بعد طول تدبر وتفكر، ولذا استمر تأليف هذا الكتاب طوال أربعين عاما ـ كما يقولون ـ وقد جعل العقل حكما فى كل ما سيذكره عن الهند، والعقل هو الذى سيحدد مدى القبول والموافقة على ما سيذكر أو مدى نفوره مما سيقال، فإن كان الأمر موافقاً عليه من قبل العقل فهو أمر مقبول، وإذا كان غير ذلك فهو مرذول، وهكذا كان الحكم للعقل لا للعاطفة، لأن العاطفة سرعان ما تنحاز حسب الهوى والمصلحة، وهكذا كانت أحكامه عن الهنود وعاداتهم ورسومهم مقبولة حتى من الهنود أنفسهم حتى ولو كانت هذه الأحكام على غير هواهم. ولاشك أن البيرونى كان سابق عصره فى هذا المضمار، إذ لم يكن الإسلام حتى هذا الوقت الذى كان يعيش فيه البيرونى قد وصل إلى تلك القوة التى تسمح لأحد أبنائه أن

---

(١) الآثار الباقية، ص: ٤.